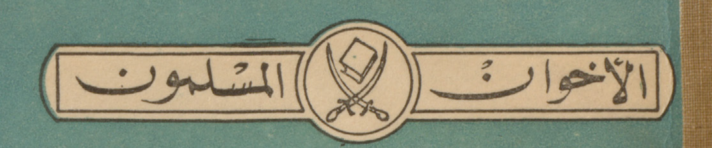



Gaylord
PAMPHLET BINDER
Syracuse, N. Y.
Stockton, Calif.

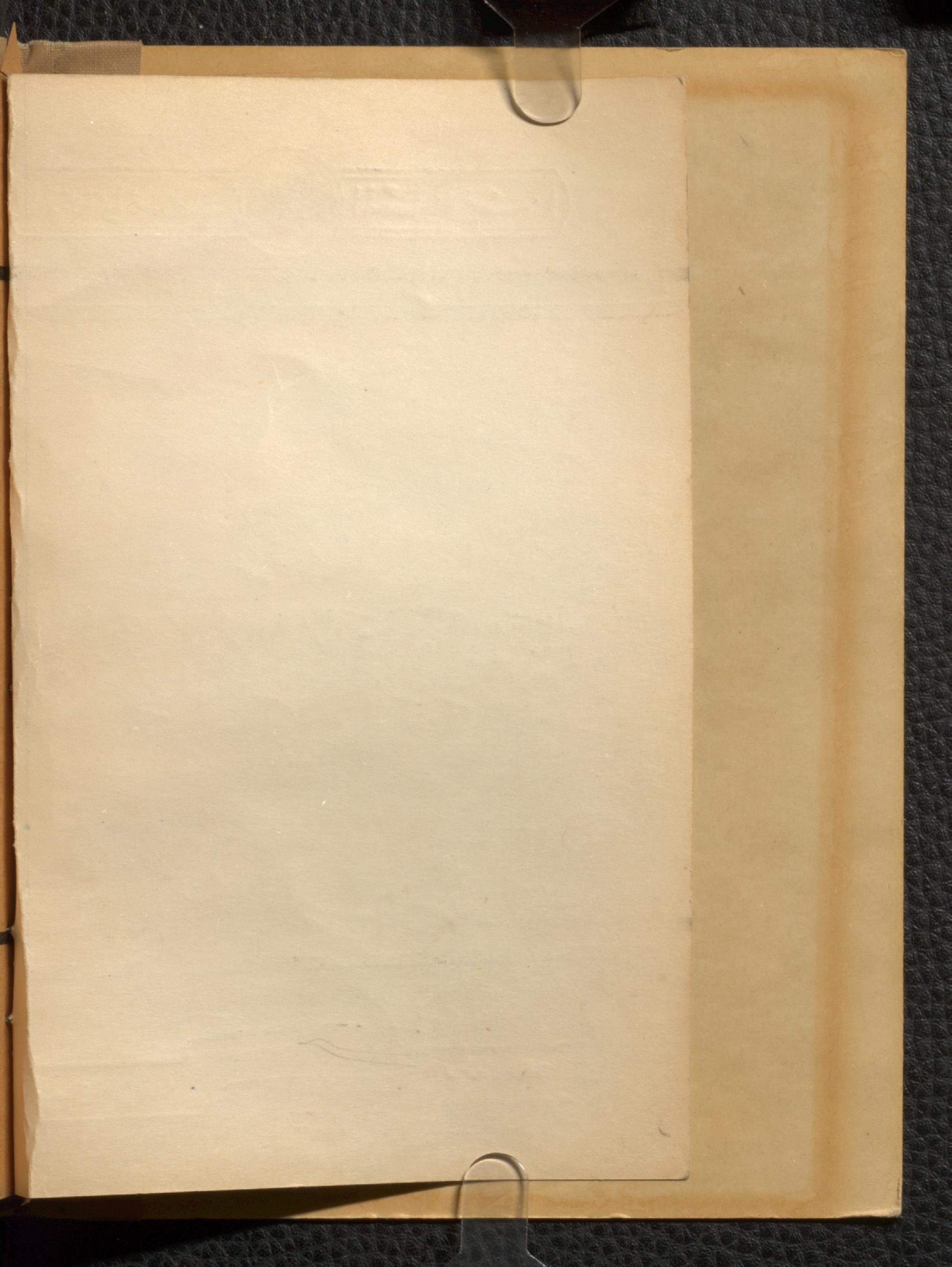


مِن آدابِ الأسرةِ والكتيبةِ

قسم الأسر

شعبان ١٣٧٣ أبريل ١٩٥٤

٢





من
آداب الأسرة والكتيبة



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين .

فى هذه الرسالة جانب من الأحاديث النبوية الشريفة التى تعين الإخوان على تنظيم اجتماعات الأسر والكتائب على أساس إسلامى واضح ، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها .

وقد روعى فى ترتيبها أن تكون بقدر الإمكان على النهج الذى يسير عليه الإخوان فى الاجتماعات ، وبدأت أولا بالنية الخالصة ، وحديث النية أول ما نجد فى صحيح البخارى ، وقد استحب سلفنا الصالح أن تستفتح الأعمال بهذا الحديث ، وعلق على هذا الإمام النووى رضى الله عنه فى كتاب الأذكار نقلا عن الفضيل بن عياض رضى الله عنه « ترك العمل لأجل الناس رياء ، والعمل لأجل الناس شرك ، والإخلاص أن يعافيك الله منهما » .

وتعرضنا بعد هذا للمسئولية الفردية ؛ ليحس كل أخ بحق الله عليه ، ثم تحدثنا عن التعاون وهو عنصر جوهرى فى عمل الأسرة ، ودرسنا فى كثير من التفصيل وضع النقيب فى الأسرة والكتيبة ،

بما ينبغى أن يتحلى به من مراقبة الله ، ومحاسبته نفسه قبل إخوانه ، وحسن صلته بهم فى السر والعلن ، وأمانته فى العلم ، ويأتى بعد هذا « نظام اجتماع الأسرة » حيث يبدأ أولا بآداب الاستئذان فى دخول البيوت ، والسلام والجلوس وافتقاد الغائب ، والتحدث والاستماع والمناقشة والمزاح ، وتلاوة القرآن والطعام والنوم والتهجد ، ثم دعاء ختم المجالس والانصراف .

وهذا القسم الثانى — كما ذكرناه — مرتب وفق الاجتماعات التى تعودها الإخوان ، ولم نذكر هذا الترتيب ليلتزم به الإخوان ، ولكن المهم أن يلتزموا الآداب نفسها ، فالله تعالى دعانا إلى التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم « لقدكان لكم فى رسول الله أسوةٌ حسنةٌ لمن كان يرجو اللهَ واليومَ الآخر وذكر الله كثيراً »(١) .

ولا نود أن يقتصر الإخوان على هذه الأحاديث وحدها ، بل يجدر بهم أن يرجعوا إلى كتب الآداب الإسلامية والهدى النبوى ؛ ليوثقوا صلتهم بدينهم .

والكتب التى رجعنا إليها ، ويستطيع الإخوان أن يرجعوا إليها فى دراسة هذا الموضوع هى : —

١ — كتاب « الأذكار» للامام النووى ، ومن الأفضل أن يكون

---

(١) الأحزاب : ٢١ .

هذا الكتاب بين يدى إخوان الأسرة أو فى مكتبة الشعبة على الأقل

٢ — رياض الصالحين للامام النووى .

٣ — الترغيب والترهيب للحافظ المنذرى .

٤ — تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيبانى .

٥ — زاد المعاد فى هدى خير العباد للامام ابن القيم . . وعلى هذه الكتب كان أكثر اعتمادنا .

٦ — الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مُفلح المقدسى .

وبعد : فهذه الرسائل التى نقدمها إلى إخواننا إنما هى ثمرة اجتماعات أسرة تتكون من العاملين فى مكتب قسم الأسر بالمركز العام ، يتدارسون موضوعاتها ، ويقوم كل فرد منهم بنصيب ، والذى نأمله أن يتعاون إخواننا :

أولا بالدراسة ، وثانياً بالتطبيق ، وثالثاً بالإنتاج .

وعلى الله قصد السبيل .

والله ندعو أن يجعل أعمالنا فى ميزان الخير ، ونعوذ به من فتنة القول والعمل ، ونسأل إخواننا دعوة بظهر الغيب تقربنا من الله ، وتكون لنا زاداً يوم يقوم الناس لرب العالمين .

« رئيس القسم »

عبد العزيز كامل

القسم الأول

التوجيهات

١ – النية الخالصة

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنـه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرىء ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه »[1] (رواه البخارى ومسلم والترمذى وأبو داود والنسائى) .

١ – ومن هنا كان على الأخ أن يستشعر فى كل أمره ، وفى كل اجتماع يحضره أنه يجتمع هو وإخوانه على غاية كريمة هى رضاء الله سبحانه وتعالى ، وأن الاجتماع ليس مقصوراً على كلمات يحفظها ثم يرددها، فقد روى الترمذى عن كعب ين مالك رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من طلب العلم ليجارىَ به العلماء، ويمارىَ به السفهاء ، ويصرفَ به وجوه الناس إليه أدخله الله النار »[2].

وقد استعاذ النبي عليه الصلاة والسلام من « علم لا ينفع ، وقلب

---

(١) الترغيب والترهيب ج ١ ص ٢٠ .

(٢) تيسير الوصول ج ٢ ص ١١١ .

يخشع ، ودعاء لا يُسمع » (جزء من حديث رواه الحاكم فى
ستدركه) .

٣ — والعلم مطلوب لنتقى به الله سبحانه وتعالى ، ونعلم الحلال
الحرام ، فلا يكن همنا أن نحصل من العلم على ما يصلح للتأثير فى
س المستمعين ، ويحرك عواطفهم فحسب . فقد قال أبو أيوب
ختيانى : قال أبو قلابة « يا أبا أيوب : إذا أحدث الله لك علما
حدث له عبادة ، ولا يكن همك أن تُحدِّث به » . وعن أبى الدرداء
ى الله عنه قال « لا تكون تقيا حتى تكون عالما ، ولا تكون بالعلم
يلا حتى تكون به عاملا » .

٣ — ومن الطبيعى بعد ذلك أن ندعو الناس إلى ما حققناه فى
وسنا ، ونأمر بالمعروف الذى عملنا به ، وننهاهم عن المنكر الذى
هينا عنه ؛ حتى لا ندخل فيمن عناهم الله بقوله « أتأمرون الناس بالبر
نسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون(١) » .

٢ — المسئولية الفردية

١ — من أهداف الأسرة أن تربى فى الأخ المسلم شعوره بالمسئولية

---

(١) البقرة : ٤٤

أمام الله ، ودوام مراقبته ، وأن تجعل بين الأخ وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم صلة مباشرة قوية ، تؤدى إلى أن يلتزم الأخ أخلاق القرآن ، ويطيع أوامر الله ، وينتهى عن نواهيه ، وشعوره بهذه المسئولية الفردية يجعله يؤدى الواجب طمعاً فى ثواب الله وخوفاً من عقابه ، لا لأنه مكلف به من نقيب أسرته أو شعبته ، ووجود هذا الشعور كفيل بتصحيح نيته أولا ، وكفيل بعد ذلك باستمراره فى أداء العمل ولو لم يكلفه به أحد ، وشعور المسلم بهذه المسئولية الفردية يرتبط كل الارتباط بقوة عقيدته وصحتها ، فبقدر ذكر المرء لله سبحانه وتعالى ، وبقدر تمثله الآخرة يكون إقباله على الطاعة ، وانتهاؤه عن المعصية .

٢ ــ والصلة المباشرة بين المرء وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم تقوم على الفهم والتدبر ، وهى التى تكوّن المسلم الحقيقى ، ذلك : لأن المسلم لا يكون مسلما إلا بقدر فهمه لكتاب الله تعالى والسنة المطهرة وعمله بما فهم ، ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتلون الكتاب حق تلاوته ، ويعرضون أنفسهم عليه يعلمون به مدى طاعتهم ربهم ، أو مخالفتهم لأمره تعالى ، فإذا مرت بهم آيات تصف أخلاق المؤمنين نظروا أى هذه الأخلاق يتصفون بها ، وإذا قرءوا

وصفات المنافقين أو الكافرين نظروا وأعادوا النظر مشفقين وجلين أن توجد فيهم بقية منها ، وإذا مرت بهم آيات الأمر قالوا سمعنا وأطعنا ، وجهدوا كل الجهد أن يأتوا بالأمر على وجهه لا يتركون منه شيئاً .

٣ — فإذا اتضحت العقيدة فى نفوس الأفراد من إيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ؛ سعوا إلى تحصيل العلم النافع يتفقهون فيه ، وأقاموا العبادة الصحيحة يتقربون بها إلى ربهم ، وأخذوا بسنن الإسلام فى كل مظاهر حياتهم ؛ حتى يكون هواهم تبعاً لما جاء به الرسول عليه السلام .

وتكون الأسرة حينئذ مجالا حيوياً لتعاون الإخوان على الحياة الإسلامية ، تنصح وتوجه وتشير إلى الطريق ، لا نظاماً جامداً يبعث إلى الملل والضيق ، ويكون مقياس النجاح فى الأسرة — عندئذ — بمدى تقدم أفرادها فى الفهم ، والتعاون فيما بينهم ، والشعور بمسئولية المسلم شعوراً يجعله نقطة بدء فى حياة إسلامية ، فيها العلم النافع والعقيدة السليمة ، والعبادة الصحيحة والاستقامة على أمر الله .

٣ ـ التعـاون

والأسرة مجموعة من الأفراد المؤمنين بهذا الدين يتعاونون فيما بينهم على التفقه فيه والعمل به ؛ تعاوناً يرشدنا إليه قول الله سبحانه « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب [١] » . فكل إنسان منا مرتبط فى الحياة بواجبين أساسيين : واجب بينه وبين الله ، وواجب بينه وبين الخلق وعلى الأسرة أن يتعاون أفرادها على تحقيق هذين الواجبين .

١ ـ فبالنسبة إلى الواجب الأول نتذكر قول الرسول عليه السلام فى معنى الإحسان « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك [٢] » .

٢ ـ وبالنسبة إلى الواجب الثانى ؛ فإن ما يكون بين الأخ وإخوانه من المعاشرة والمعاونة والصحبة ؛ يجعل اجتماعه بهم وصحبته لهم تعاوناً على مرضاة الله وطاعته ، وتطبيقاً لقول الحق تبارك وتعالى : « والعصر إن الإنسان لفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » وقد روى عبدالله بن عمر رضى الله

---

(١) المائدة : ٢ .   (٢) البخارى ج ١ ص ٣٤ .

ما أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله:
الناس أحب إلى الله ؟ فقال « أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ،
أحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم ؛ تكشف
كربة ، أو تقضى عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ، ولأن أمشى مع
فى حاجة أحب إلىّ من أن أعتكف فى هذا المسجد (يعنى مسجد
المدينة) شهراً ، ومن كظم غيظه — ولو شاء أن يمضيه أمضاه —
الله قلبه يوم القيامة رضا ، ومن مشى مع أخيه فى حاجة حتى
يثبتها له ثبت الله قدميه يوم تزول الأقدام[1] » (رواه الأصبهانى) .

وحرصاً على البيئة الصالحة والصحبة الصالحة ، يرشدنا الله بقوله :
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه
تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه
ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً[2] » . فالتعاون — إذاً —
ور أساسى فى بناء الأسرة وعملها .

٤ — النقيب

الأخ النقيب عامل من أهم عوامل نجاح الأسرة إذا اتقى الله فى

---

(١) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ١٧٣ . (٢) الكهف : ٢٨ .

عمله ، واستشعر مراقبته ، فقد تتباين ظروف الأفراد وتتعقد مشاكلهم ويمرون فى ظروف تختلف قسوة وليناً ، ومهمة الأخ النقيب أن يجمع هذه القلوب على الله ، ويستنبت معانى الخير فيها ، ويكون القلب الكبير الذى يسع آمالهم وآلامهم ، والعقل الناصح الذى يحسن توجيه النصح وتقبله ، والنزول على حكم الله دون أن تأخذه العزة بالإثم أو الغرور بالمنصب ، ومن أكرم النماذج التى يحفظها لنا تاريخنا عن تواضع المسئول ما رواه الحاكم عن طارق قال « خرج عمر ابن الخطاب رضى الله عنه إلى الشام ، ومعنا أبوعبيدة فأتوا على مخاضة (ماء غير عميق يجتازه المارة) وعمر على ناقة له ، فنزل وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه ، وأخذ بزمام ناقته فخاض ، فقال أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين أأنت تفعل هذا ؟ ، مايسرنى أن أهل البلد استشرفوك (رأوك) ، فقال : أوّه (وهى كلمة تعجب وتضجر) لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ، جعلته نكالا لأمة محمد ، إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله[1] » . وأن مراقبة الله عز وجل هى الأصل الكبير الذى ينبغى أن يكون بين عينى الأخ النقيب ، وعليه ترتكز نقط لها أهميتها فى تصرفه يمكن أن نجملها فيما يلى : —

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزى ص ١١٠ طبعة صبيح .

١ ــ المحاسبة والمجاهدة : ففى الحديث الذى رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حينما سأل جبريل الرسول عليه السلام عن الإحسان قال : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »[١] ، وأن يكون رقيق القلب يتمثل دائماً ذلك الحديث الذى يرويه الطبرانى عن ثوبان رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال « طوبى لمن ملك نفسه ، ووسعه بيته ، وبكى على خطيئته »[٢]. وأن يجاهد نفسه حتى يكون ما بينه وبين الله فى السر أقوى مما بينه وبين الناس ، فقد روى عبدالرازق وأبو يعلى والبيهقى فى شعب الإيمان عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « من أحسن الصلاة حيث يراه الناس ، وأساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى » .

٢ ــ حسن المعاملة : روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق مالا يعطى على العنف ، ومالا يعطى على سواه »[٣].

---

(١) الترغيب والترهيب جـ ٥ ص ١٩٣ . (٢) المصدر نفسه جـ ١ ص ٣١ . (٣) صحيح مسلم جـ ١٦ ص ١٤٦ .

وليذكر النقيب الآلام التي يعيش فيها إخوانه ، وما فى الحياة من مشكلات ، وأن الأسرة هى الجو الكريم الذى يفزع إليه الأخ بعد تعبه اليومى أو الأسبوعى ؛ حيث يلقى إخوة أحبهم وأحبوه ، يتعاونون على الخير ، ويقاومون نزعات الشر فى أنفسهم ، ويحاولون إصلاح مجتمعهم ، ويود كل فرد منهم أن يجد عند أخيه صدراً حنوناً ، وقلباً يقظاً وعلماً نافعاً ، وطهر نفس ونقاء سريرة ، ولقد وصفت السيدة عائشة خلق أبيها فقالت « كان رجلا رَضِىّ الخلق رقيق الطبع » .

وبين الله تعالى لنبيه سراً من أسرار إقبال الناس عليه فقال « فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك »[1].

وضرب النبي صلى الله عليه وسلم أمثلة لحسن الخلق حينما سأله أبو جَرِىّ الهجيمى رضى الله عنه فقال : يا رسول الله : إنا قوم من أهل البادية ؛ فعلمنا شيئاً ينفعنا الله به ، فقال : لا تحقرنّ من المعروف شيئاً ؛ ولو أن تُفرغ من دلوك فى إناء المستقى ، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط ، وإياك وإسبالَ الإزار (إطالته) ، فإنه من المَخِيلة (الكبر والعجب) ولا يحبها الله ، وإن امرؤ شتمك بما يعلم فيك فلا تشتمه بما تعلم فيه ، فإن أجره لك ووباله على من قاله »[2]. (رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح) .

---

(١) آل عمران : ١٥٩ . (٢) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢٠١ .

وكان هذا التعاطف واضحاً فى المجتمع النبوى ، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يراجعون النبي عليه السلام ، ويشيرون عليه فى أدب ونصح ، ومن أمثلة ذلك موقف الحباب بن المنذر فى غزوة بدر ؛ حيث اختار مكاناً آخر غير المكان الذى اختاره الرسول عليه السلام ليعسكر فيه المسلمون ، وكذلك موقف سلمان الفارسى فى غزوة الأحزاب حيث أشار على الرسول عليه السلام بحفر الخندق ، فلم ينكر عليهما الرسول بل نزل على مشورتهما ، وراجع عمر أبا بكر فى إقطاع المؤلفة قلوبهم .

وكان الخليفة يفرح بيقظة الأمة ، ويطلب منهم أن يقوّموه إذا اعوج ، ورضى الله عن أبى بكر حين خطب الناس فقال « أما بعد : فإنى وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى ، . . . أطيعونى ما أطعت الله ورسوله ، فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم . . . »[1]. وهناك فرق واضح جداً بين الطاعة المبصرة فى الإسلام ، والطاعة العمياء التى نجدها فى المذاهب الاستبدادية ؛ لأن أولاهما لا تلغى شخصيات الأفراد ، وترتفع بالمسلم إلى مستوى رفيع من الإنسانية الفاضلة ، ولعل من أوضح الأحاديث

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج ٦ ص ٣٠١ .

التى تبين هذا المستوى ما جاء عن نافع عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: « السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب أو كره، ما لم يؤمر بمعصية ، فإذا أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة »[1]. وقد روى عن على رضى الله عنه أنه قال: « بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية ، وأمَّـر عليهم رجلا من الأنصار ، وأَمرهم أن يطيعوه ، فغضب عليهم وقال : أليس قد أمر النبى صلى الله عليـه وسلم أن تطيعونى ؟ قالوا : بلى : قال : عزمت عليـكم لما جمعتم حطباً ، وأوقدتم ناراً ثم دخلتم فيها ، فجمعوا حطباً فأوقدوا ، فلما هموا بالدخول فقام ينظر بعضهم إلى بعض ، قال بعضهم : إنما تبعنا النبى صلى الله عليه وسلم فراراً من النار أفندخلها ؟ فبينما هم كذلك إذ خمدت النار وسكن غضبه ، فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً ، إنما الطاعة فى المعروف »[2].

وبهذا استطاع الإسلام أن يوقف طغيان المستبدين ، ووقف سداً منيعاً دون أن تتخذ قضية الطاعة ذريعة لإذلال النفوس وإلغاء الشخصيات ، وحمى النفس الإنسانية من أن تستبد بها نزعات السيطرة

---

(١) البخارى جـ ٩ ص ١١٣ .

(٢) صحيح البخارى جـ ٩ ص ١١٣ .

فردية ؟ إن حاولت أن تتستر بالدين ، هذه السيطرة التي تتخذ
وراً هادئة أو عنيفة ، فمن صورها التي تبدو هادئة أمر « الاعتراف »
نجد رجل الدين يستمع إلى اعترافات المذنب ليعينه على مغفرة الله ،
الإسلام لا يعترف به ؛ لأنه لم يجعل بين الله وعبده حجاباً يحجبه
نه ، فهو الذي قال في كتابه « قل يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو
الغفور الرحيم »[1] وجعل من المجانة أن يذنب الإنسان فيستره الله ،
صبح يكشف ستر الله عنه ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :
عت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « كل أمتي معافى إلا المجاهرين
إن من المجانة أن يعمل الرجل بالليل عملا ، ثم يصبح وقد ستره الله
فول : يا فلان : عملت البارحة كذا وكذا ، وقد بات يستره ربه ،
يصبح يكشف ستر الله عنه »[2] (أخرجه الشيخان) .

ومن صورها العنيفة التكاليف المرهقة ، والتحكم الذي لا مبرر له ،
قد يرجع هذا إلى خطأ النقيب أو جهله بآداب دينه ، أو تطبيق بعض
قرأ عن نظم الدعوات غير الإسلامية ، وإن من صور الاستبداد

---

(1) الزمر : ٥٣

(2) صحيح البخاري ج ٨ ص ٣٦ .

الفردى مانجد أيضاً من اتخاذ العبادات عقوبات ، وهو أمر لا نجد له أصلا فى الدين ، والحديث الشريف واضح ، فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدّ »[1] . (رواه الشيخان وأبو داود) .

وما ينبغى أن نجعل أنفسنا مشرعين نضع كفارات للأخطاء ، ونحن فى الإسلام متبِعون لامبتدعون ، والأخطاء علاجها التوبة ورد المظالم ، فليحذر الإخوة مداخل الشيطان إلى النفس من هذه الناحية ، ولنا عودة مفصلة إلى هذا الموضوع إن شاء الله . . فالجميع فى الإسلام — قادة وجنوداً — يقفون عند حدود الدين التى رسمها لنا الله تعالى فى كتابه ، وحددتها السنة المطهرة ، وجاءت نماذجها الكريمة فى سيرة سلفنا الصالح رضوان الله عليهم .

٣ — الأمانة العلمية : وليس المفروض أن يكون النقيب فقيهاً فى كل شىء ، عالماً بما دق من أمر الدين ؛ حتى يتلقى عنه الأفراد كل أمور دينهم ويجدوا عنده جواب كل أسئلتهم ، ولكن الأمر تعاون بين إخوان قد تكون بينهم فوارق بسيطة ، والنقيب — بحكم وضعه — معرض لأن يسأله إخوانه فيما يشكل عليهم من أمر دينهم

---

(١) تيسير الوصول جـ ١ ص٢٦ .

أو يرهقهم من أمر حياتهم ، وأبسط قواعد الأمانة أن يمتنع الأخ عن الإجابة إذا كان لا يعلم أو يستمهل إخوانه حتى يعود إلى مرجع ، أو يسأل من هو أفقه منه ، والأفضل أن يعوّد نفسه وإخوانه الرجوع إلى مصادر ديننا : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والأخذ عن علماء سلفنا الصالح ، وألا يأخذ الآيات والأحاديث من أفواه الخطباء دون تحقيق أو تحرّ ، فكثيراً ما يقع التحريف فى تفسير الآيات ونصوص الأحاديث ، فيكون الخطر على عقيدة الأخ ودينه من هذه السبيل ، والرسول عليه السلام يقول فيما يرويه الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها : « ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب : الزائد فى كتاب الله عز وجل ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط على أمتى بالجبروت ليذل من أعز الله ويعز من أذل الله ، والمستحل حرمة الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك السنة »[1] (عترة الرجل نسله ورهطه الأدنون) .

(رواه الطبرانى فى الكبير وابن حبان فى صحيحه والحاكم) .

وعن العرباض بن سارية رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لقد تركتكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها ،

---

(١) الترغيب والترهيب ج ١ ص ٤٨ .

لا يزيغ عنها إلا هالك »[1] (رواه ابن أبى عاصم فى كتاب السنة بإسناد حسن) . . ويقول الشافعى رضى الله عنه فى كتاب الأم « كل شىء خالف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط ، ولا يقوم معه رأى ولا قياس ؛ فإن الله تعالى قطع العذر بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليس لأحد معه أمر ولا نهى غير ماأمر هو به».. ويكفى تبييناً لوجوب التحرى الدقيق فى أمر الدين ؛ ما قاله الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم فى سورة الحاقة : « ولو تقوّل علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من أحد عنه حاجزين »[2]

٤ ــ الوقت : والنقيب مسئول بين يدى الله عن وقته ، وأوقات إخوانه فى الأسرة ، وليذكر دائماً حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يرويه الترمذى عن أبى بزرة رضى الله عنه « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ؟ وعن علمه فيم فعل فيه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ؟ وعن جسمه فيم أبلاه ؟ » (حديث حسن صحيح) .

---

(١) الترغيب والترهيب جـ ١ ص ٥٢ .

(٢) الآيات ٤٤ : ٤٥ : ٤٦ : ٤٧ .

وروى ابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما من داع يدعو إلى شىء إلا وقف يوم القيامة لازماً لدعوته ما دعا إليه ، وإن دعا رجل رجلا »[1] .

٥ — نظم الجماعة : وهو مسئول عن أمانته فى نظم الجماعة التى يسير بها العمل ، فليكن بينه وبين إخوانه فى الأسرة من ناحية ، ورؤسائه المباشرين من ناحية أخرى وضوح كامل فى أمر هذه النظم ، فعليه أن يعمل بها ، وعليه أيضاً أن يقترح تعديل ما يراه غير صالح منها (والدين النصيحة) . ورسولنا يحفظ علينا كرامتنا ، ويشعرنا بإنسانيتنا فيما يرويه حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا يكن أحدكم إمعة ، يقول أنا مع الناس إن أحسن الناس أحسنت ، وإن أساءوا أسأت ، ولكن وطّنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا ، وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم »[2] (أخرجه الترمذى) .

---

(١) الترغيب والترهيب جـ ١ ص ٨٩ .

(٢) المصدر نفسه جـ ١ ص ٥٦ .

(٣) تيسير الوصول جـ ٤ ص ٢٦٨ .

وبغير هذا لا يمكن أن ينتظم جهاز الجماعة أو يستقر بناؤها ، ولا تقل عنها أهمية أمانته فى إيصال توجيهات المسئولين عن الجهاز الإدارى للاخوان إلى إخوانه فى الأسرة ، وأن يرجع إليهم بالآراء والنصائح والاقتراحات دون تحريف ولو خالفت رأيه الشخصى .

القسم الثانى

آداب الأجتماعات

١ ـ الاستئذان

وحينما يذهب الأخ إلى مكان اجتماع الأسرة أو الكتيبة ، عليه أن يتذكر الآداب التى سنها لنا أفضل الخلق عليه السلام .

١ ـ فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول « السلام عليكم السلام عليكم »

وعن عبد الله بن بسر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لا تأتوا البيوت من أبوابها ، ولكن ائتوها من جوانبها فاستأذنوا فإن أُذن لكم فادخلوا ، وإلا فارجعوا[١] » (رواه الطبرانى) .

ويروى سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنما جعل الاستئذان من أجل البصر[٢] » (متفق عليه).

فإن أذن له صاحب المنزل دخل ، وإلا فليتذكر قول الله تعالى فى

---

(١) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢١٧ .
(٢) رياض الصالحين ص ٤٩ .

ورة النور : « يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى ستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون . فإن لم دوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا رجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليم[1] » .

٢ — وقد بين الله سبحانه وتعالى الأوقات التى تكره فيها الزيارة من الواجب على الإخوان أن يراعوا هذا ، ويتدبروا كثيرا فى سورة نور ، وقد شرحها الإمام ابن تيمية فى رسالة طيبة . وإذا كان بعضنا ندرع بحقوق الأخوة ؛ فيجب علينا أولا وقبل كل شىء أن نتأدب آداب الإسلام ، وأن نروض أنفسنا على احترامها وحبها والعمل بها التقرب إلى الله بتطبيقها .

٢ ـ السلام

١ — فإذا أذن للأخ القادم بالدخول ؛ فينبغى أن يسلم على إخوانه قوله : « السلام عليكم » ويسن له أن يزيد : ورحمة الله وبركاته .

فقد روى سهل بن حنيف رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من قال السلام عليكم كتبت له عشر

---

(١) النور : ٢٧ ، ٢٨

حسنات ، ومن قال : السلام عليكم ورحمة الله كتبت له عشرون حسنة ، ومن قال : السلام عليكم ورحمـة الله وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة [1] » (رواه الطبرى) . . . وقد روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أوَلاَ أدلكم على شىء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم [2] » (رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجة) .

٢ — فيرد عليه إخوانه السلام « وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته». يقول الله تعالى فى كتابه العزيز : « وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شىء حسيباً [3] » .

٣ — ثم يصافح الأخ إخوانه بعد ذلك ، وفى ذلك روى الإمام البخارى والترمذى عن قتادة رضى الله عنه أنه قال: قلت لأنس رضى الله عنه : « أكانت المصافحة فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم [4] » .

---

(١) الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٢١٢ .

(٢) المصدر نفسه ج ٤ ص ٢٠٣ .

(٣) النساء : ٨٥ .

(٤) تيسير الوصول ج ٣ ص ٢٩ .

٤ — ولا بأس بمعانقة وتقبيل القادم من سفر . فقد روى
رمذى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « قدم زيد بن حارثة
ينة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتى ، فأتاه فقرع الباب ،
م إليه النبي صلى الله عليه وسلم يجر ثوبه ، فاعتنقه وقبله [١] » .
حديث حسن) .

٥ — وأما المعانقة والتقبيل لغير الطفل والقادم من سفر ونحوه
كروهان ، وقد ذكر هذا الحكم الإمام النووى فى كتاب «الأذكار»
ـ ٢٣١ ، وعلق عليه بقوله « ويدل على الكراهة ما رويناه فى كتابى
رمذى وابن ماجة عن أنس رضى الله عنه أنه قال : قال رجل :
رسول الله : الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحنى له ؟ قال : لا ،
ل أفلا يلتزمه ويقبله ؟ قال : لا ، قال فيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال :
م [٢] » (حديث حسن) . وأنه لا بأس به عند القدوم من سفر
نحوه . ومكروه كراهة تنزيه فى غيره ، وهو فى غير الأمرد الحسن
لوجه ، أما الأمرد الحسن الوجه (الشاب الجميل الذى لم تنبت لحيته
عد) فيحرم بكل حال تقبيله ، سواء قدِمَ من سفر أم لا » انتهى كلام

(١ ، ٢) رياض الصالحين ص ١٥٠ ، ١٥١ .

النووى رحمه الله . (وكتاب الأذكار من الكتب الأساسية التى ينبغى أن تكون بين يدى الإخوان) .

وهذه الآداب ينبغى أن يراعيها الإخوان بكل دقة ، وتراجع فى كتاب « نقد العلم والعلماء » لأبى الفرج بن الجوزى .

٣ ـ الجلوس

وحين يدخل الأخ المجلس فلا يتمثل له الإخوان وقوفا ، وليراع الجميع التزام آداب الإسلام ، وليجلس الداخل حيث ينتهى به مجلسه ، ولا يفرق بين اثنين أو يجلس بينهما إلا بإذنهما ، فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقيمن أحدكم رجلا من مجلسه ثم يجلس فيه ، ولكن توسعوا وتفسحوا يفسح الله لكم[١] » (أخرجه الخمسة إلا النسائى) . وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما[٢] » (أخرجه الترمذى) وعن جابر بن سمرة رضى الله عنه أنه قال « كنا إذا أتينا النبى صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهى[٣] » (أخرجه أبو داود) . وعن

(١ ، ٢ ، ٣) تيسير الوصول ج ٣ ص ١٩ ، ٢٠

أمامة رضى الله عنه أنه قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
لم يوما على عصا ، فقمنا إليه فقال : « لا تقوموا كما تقوم الأعاجم
ظم بعضها بعضاً[1] » (أخرجه أبو داود) . وعن أنس رضى الله
ه أنه قال: « لم يكن شخص أحبَّ إليهم من رسول الله صلى الله عليه
لم ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له ؛ لما يعلمون من كراهيته
لك[2] » (أخرجه الترمذى) .

ولكن لا مانع من القيام إذا كان القادم آتيا من سفر أو حاكما
محل ولايته أما اتخاذه ديدنا فهو من شعار العجم . (راجع حديث
وم زيد بن حارثة المدينة وهو الحديث الرابع فى فصل السلام ،
تفصيل هذا الموضوع فى كتاب الأذكار للنووى رحمه الله) .

٤ ـ التحدث والاستماع

ونحن فى اجتماع الأسرة بين متحدث ومستمع :

١ ـ أما المتحدث فمن السنه أن يكون كلامه واضحا مفهوما ،
ن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: « كان كلام رسول الله صلى الله
ليه وسلم كلاما مفصلا ، يفهمه كل من يسمعه[3] » (رواه أبو داود)

(١ ، ٢) تيسير الوصول ج ٣ ص ١٩ ، ٢٠

(٣) رياض الصالحين ص ١٢٥

(مفصلا : واضحا يفصل بين الحق والباطل) وعنها أيضاً : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدّث حديثاً لو عدّه العادّ لأحصاه كان لا يسرد الحديث كسردكم [1] » (أخرجه الخمسة إلا النسائى) .

٢ — وعلى الأخ المتحدث أيضاً أن يبسّطه ، وألا يتعالى على إخوانه بالمعرفة ، فيشق عليهم ، فقد سئل الخليل بن أحمد عن مسألة ، فأبطأ بالجواب فيها ، فقال السائل « مافى المسألة كل هذا النظر » قال « قد فرغت من المسألة وجوابها ، ولكنى أريد أن أجيبك جواباً يكون أسرع إلى فهمك » .

٣ — والأفضل أن يقتصد الأخ فى كلامه ، ويتجنب التكرار ، ويتحرى هذا فى اجتماع الأسرة والكتيبة وفى الخطابة . فقد روى الشيخان عن شقيق بن مسلمة رضى الله عنه أنه قال : كان ابن مسعود يذكرنا فى كل خميس مرة ، فقال له رجل « يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكرتنا كل يوم » فقال : أما أنه يمنعنى من ذلك أنى أكره أن أملكم ، وإنى أتخولكم بالموعظة ، كما كان النبى صلى الله عليه وسلم يتخولنا بها ، مخافة السآمة علينا . [2] (متفق عليه) (يتخولنا : يتعهدنا) .

---

(١) تيسير الوصول جـ ٤ ص ١٩٨ . (٢) رياض الصالحين ص ١٢٦ .

٤ — ويختار الأخ فى حديثه الطيب من القول . فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت »[١] أخرجه الترمذى .

ولعل فى الحديث الذى أخرجه الترمذى عن أم حبيبة رضى الله عنها تحديداً لمعنى الخير فى الحديث « كل كلام ابن آدم عليه لا له ، إلا أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، أو ذكر الله تعالى »[٢] أخرجه الترمذى .

٥ — أما المستمعون فعليهم أن يقبلوا على حديث أخيهم ، وأن يتركوه دون أن يقاطعوه حتى يتم حديثه ، وإذا كان أحد المستمعين يعرف الحديث الذى يتحدث فيه أخوه ؛ فعليه ألا يداخله فيه حتى يأخذ مقام المتحدث ، إلا إذا أخطأ المتكلم فعليه أن يصحح خطأه بأدب ، فقد روى ابن الجوزى بإسناده عن خالد بن صفوان قال « إذا رأيت محدثاً يحدث حديثاً قد علمته ، أو يخبر قد علمته ، فلا تشاركه فيه حرصاً على أن يعلم من حضرك أنك قد علمته ، فإن ذلك

---

(١) تيسير الوصول جـ ٤ ص ٢٧٥ .

(٢) تيسير الوصول جـ ٤ ص ٢٧٦ .

خفة فيك وسوء أدب » وقال عطاء بن رباح : « إن الشاب ليحدثنى حديثاً ؛ فأستمع له كأنى لم أسمعه ، ولقد سمعته قبل أن يولد » .

٥ ـ المناقشة

١ ـ فإذا دارت بين الاخوان مناقشة فلتكن فى هدوء وخفض صوت ، ولقد كان من وصية لقمان لابنه قوله تعالى . . « واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير[١] » .

٢ ـ وليكن الرائد فى المناقشة الوصول إلى الحق وحده ، ولقد أثر عن عمر رضى الله عنه قوله : « ماحاججت أحداً إلا وتمنيت أن يكون الحق على لسانه » .

٣ ـ وهنا تجب التفرقة بين الجدال والاستيضاح ، فللأخ أن يستوضح ويسأل ، والرسول عليه السلام يدعونا إلى هذا ، فيقول فى حديث يرويه الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث وجدها فهو أحق بها[٢] » .

---

(١) لقمان : ١٩ .

(٢) تيسير الوصول جـ ٣ ص ١٥٣ .

٤ — وقد ذكر ابن الأثير فى كتاب النهاية شرحا للفظ الجدل
الحديث الشريف « ما أوتى قوم الجدل إلا ضلوا[١] » قال : الجدل
ابلة الحجة بالحجة ، والمجادلة : المناظرة والمخاصمة ، والمراد فى الحديث
ـدل بالباطل ، وطلب المغالبة به ، فأما الجدل لإظهار الحق فإن ذلك
ود لقوله تعالى « وجادلهم بالتى هى أحسن[٢] » .

٥ — وعلى هذا الأساس يمكن أن نفهم أحاديث النبى صلى الله
يه وسلم فى هذا الموضوع مثل قوله « ماضل قوم بعد هدى كانوا
يه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ : ماضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم
ـصِمون[٣] » (رواه الترمذى وابن ماجة وابن أبى الدنيا وقال
رمذى حسن صحيح) .

« من ترك المراء وهو مبطل بُـنى له بيت فى ربض الجنة ، ومن
ـركه وهو محق بنى له بيت فى وسطها ، ومن حسن خلقه بنى له فى
ـلاها[٤] » (أخرجـه الترمذى وقال حديث حسن) ربض الجنة :
حولها خارجاً عنها تشبيها بالأبنية التى حول المدن .

---

(١) ابن الأثير جـ ١ ص ١٤٩ .
(٢) النحل : ١٢٥ .
(٣) الترغيب والترهيب جـ ١ ص ٩٥ ، ٩٦ .
(٤) الترغيب والترهيب جـ ١ ص ٩٥ ، ٩٦ .

« المراء فى القرآن كفر »(١) أخرجه أبو داود وابن حبان .

٦ - أدب المزاح

فإذا حدث ما يستدعى الضحك ، أو يؤدى إلى المزاح ؛ فليكن ضحكنا تبسما بلا صوت ، ومزاحاً رقيقاً لا يخرج عن حدود الحق والصدق . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قالوا يارسول الله إنك لتداعبنا قال : « إنى لا أقول إلا حقاً »(٢) أخرجه الترمذى .

ويجب أن نتجنب فى اجتماعاتنا ما هو شائع بين الناس من اختلاق القصص ، وتأليف الحوادث لإضحاك الحاضرين ، فالرسول عليه السلام يقول « ويل للذى يحدث بالحديث ؛ ليضحك به القوم فيكذب ، ويل له ! ويل له ! »(٣) (أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى والبيهقى)

وكان صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يمزح قال الحق والصدق فقد جاءت امرأة إلى الرسول عليه السلام فقالت : « إن زوجى يدعوك » قال « ومن هو ؟ أهو الذى بعينه بياض ؟ » قالت « والله

---

(١) الترغيب والترهيب جـ ١ ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) تيسير الوصول جـ ٤ ص ١٦٧ .

(٣) الترغيب والترهيب جـ ٤ ص ٣٧٧ .

بنه بياض » فقال « بلى إن بعينه بياضاً » فقالت « لا : والله »
صلى الله عليه وسلم « ما من أحد إلا وبعينيه بياض » .

أراد البياض المحيط بالحدقة (حديث زيد بن أسلم رواه ابن أبى الدنيا
حديث عبدة بن أسهم الفهدى مع اختلاف) . . .

وقد قال العلماء إن المزاح المنهى عنه هو ما فيـه إفراط مع دوام
، فإنه يورث قسوة القلب ، ويسقط المهابة والوقار ، فلا تجوز
ة فيه . وفى حديث صحيح عن جابر بن سمرة « أن رسول الله
الله عليه وسلم كان لا يضحك إلا تبسما » فأما ما سلم من هذه
ور فهو المباح الذى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله
وف خاصة ، ولتطييب نفس مسلم ومؤانسته ، وهذا لا مانع منه .

٧ – تلاوة القرآن

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
« . . . وما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ،
ارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم
كة ، وذكرهم الله فيمن عنده » (من حديث رواه مسلم) فليس
ود مجرد التلاوة — مع ما للتلاوة من ثواب — بل لطلب الفهم

والحفظ والتطبيق معاً . قال أبو عبد الرحمن السلمى : «حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل . فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً »(١).

ولتلاوة القرآن آداب :

١ — فيستحب أن يكون قارىء القرآن على وضوء .

٢ — وإذا كان عدد الذين يقرءون كثيراً فلا بأس أن تكو القراءة بالتوالى ، فيقرأ أولهم قدراً ويسكت ، ثم يقرأ الثانى حيث انتهى الأول وهكذا ، وقد سئل مالك عن ذلك فقال « لا بأس به »

٣ — وإذا شرع القارىء فى القراءة فليسكن وليخشع ، فلا يعبث بيده ، أو يتلفت من غير ضرورة ، وإذا قرئت آية رحمة وقف عنده ليسأل الله فضله ورحمته ، وليذكر آلاء الله عليه وعطفه وبره ، وإذا مر على آية عذاب توقف ؛ ليستعيذ بالله منه ، ويسأله سبحانه النجا والعافية من كل مكروه ، وإذا مر بآية من آيات التنزيه نزه الله وسبحه وأرجع الأمر والعظمة والقدرة إليه . . . فقد روى مسلم عن حذي

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣ .

رضى الله عنه أنه قال « صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فافتتح البقرة ، فقلت يركع عند المائة ، ثم مضى فقلت يصلى بها فى ركعة فمضى ، فقلت يركع بها ، ثم افتتح النساء فقرأها ، ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مسترسلا : إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح ، وإذا مر بسؤال سأل ، وإذا مرّ بتعوّذ تعوّذ [1] . . . » ولقد كان شأن السلف الصالح أنهم إذا سمعوا القرآن تدبروه ففهموه فعلموه وعملوا به، ولذا نراهم قد خشعت قلوبهم ، وكثر حزنهم وقل ضحكهم.

وقد روى ابن ماجة عن جابر رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن من أحسن الناس صوتا بالقرآن الذى إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله [2] » وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن هذا القرآن نزل بحزن ، فإذا قرأتموه فابكوا ، فإن لم تبكوا فتباكَوْا وتغَنَّوْا به ، فمن لم يتغنّ بالقرآن فليس منا [3] » رواه ابن ماجة .
... يتغنّ بالقرآن : يجهر به ، وفسره الشافعى بتحسين القراءة وترقيقها :
... فى غريب الحديث والأثر ج ٣ ص ١٧٣) .

---

(١) رياض الصالحين ص ٢٧ .

(٢ ، ٣) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٢٤ .

٤ – ومجلس القراءة مجلس طاهر كريم ، سمته الخشوع وحسن الإنصات ، وقد قال تعالى « وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون[١] » . والاستماع هو توجيه حاسة السمع إلى الكلام لإدراكه ، وأما الإنصات فهو السكوت للاستماع حتى لا يكون شاغلا عن الإحاطة بكل ما يقرأ ، فمن استمع وأنصت كان جديراً بأن يفهم ويتدبر ، وهو الذى يُرجى أن يُرحم ، ولذلك كان علينا أن نتدبر ما يتلى علينا ، وأن نديم التفكير فيما نسمع ، وقد ندّد الله سبحانه وتعالى بالمنافقين ، فوصفهم بقسوة القلوب فلا يصل إليها الذكر فقال : « أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها[٢] » . ويصف المؤمنين بقوله : « إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا[٣] » ويجعلهم أهلا للتأثر فيقول سبحانه : «الله نزّل أحسنَ الحديث كتابا متشابها مثانىَ تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله[٤] » وعن

---

(١) الأعراف : ٢٠٤

(٢) القتال : ٢٤

(٣) الأنفال : ٢

(٤) الزمر : ٢٣

سول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا اقشعر جلد العبد من
خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحاتّ عن الشجرة اليابسة ورقها[1] »
واه أبو الشيخ ابن حبان والبيهقى .

ويبين مهمة القرآن حتى يحدد المؤمنون علاقتهم به فيقول « كتاب
نزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب[2] » .

٨ – آداب الطعام

إن أفراد الأسرة كثيراً ما يجتمعون ، ليتناولوا طعاما فى كتائبهم
و معسكراتهم .

١ – وأول ما يجب أن نراعيه فى هـذا المقام هو النية الخالصة ،
هدى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقبل المسلم على طعامه ، وقد صحت
يته على أن يتناوله كى يعينه على القيام بحق الله فى الأرض .

٢ – ثم عليه أن يغسل يديه قبل تناول الطعام ، فقد روى أنس
بن مالك رضى الله عنه « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غذاؤه

---

(١) الترغيب والترهيب ج ٥ ص ١٩٥ .

(٢) ص : ٢٩

وإذا رفع[1] » (رواه ابن ماجة والبيهقى) (والمراد بالوضوء هنا غسل اليدين كما قال المنذرى) .

وهناك الحديث الذى رواه ابن عباس حيث قال « كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأتى الخلاء ثم إنه رجع ، فأتى بالطعام فقيل « ألا تتوضأ ؟ » قال « لم أصلّ فأتوضأ[2] » (وقد روى مسلم وأبو داود والترمذى مثل هذا مع اختلاف لفظ) وهذا هو ما يصرف لفظ الوضوء فى الحديث الأول إلى غسل اليدين دون وضوء الصلاة .

٣ — ويستحب لمن قرب إليه الطعام أن يدعو بالدعاء المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم: «اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار ، باسم الله »[3] .

٤ — فإذا بدأ يسن له بعد التسمية أن يأكل باليمين ؛ فإن فى ذلك البركة بإذن الله . فقد روى الشيخان عن عمر بن أبى سلمة رضى عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك[4] » (متفق عليه) .

(١ ، ٢) الترغيب والترهيب ج ٣ ص ٤٣٤

(٣) الاذكار : ص ٢٠٥ عن ابن السنى .

(٤) رياض الصالحين ص ١٣٢ .

٥ — فإذا نسى الأخ أن يسمى الله فى أول الطعام ، ثم تذكر
د ذلك فليقل « باسم الله أوله وآخرَه » ؛ لحديث عائشة رضى الله
نها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أكل أحدكم
يذكر اسم الله أوله وآخره[1] » (أبو داود والترمذى وقال حسن
صحيح) .

٦ — فإذا كان الطعام مما تطيب له نفسه أكل ، وإذا كان غير
لك تركه دون أن يعيبه ، فلقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه
ه قال « ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً قط ، إن اشتهاه
كله ، وإن كرهه تركه[2] » متفق عليه .

٧ — ويراعى صاحب الطعام البساطة ، فكثرة الطعام تعوق عن
نشاط للعبادة ، ومما يؤيد هذا ما رواه المقدم بن معد يكرب الكندى
يث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما ملأ آدمى وعاء
راً من بطن ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة
علا فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه[3] » (أخرجه

---

(١) رياض الصالحين ص ١٣٢ .

(٢) تيسير الوصول جـ ٣ ص ١١٥ .

(٣) تيسير الوصول جـ ٣ ص ١١٥ .

الترمذى) . وروى مسلم عن جابر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « طعام الواحد يكفى الاثنين ، وطعام الاثنين يكفى الأربعة ، وطعام الأربعة يكفى الثمانية[1] » (رواه مسلم والترمذى وابن ماجة) وقد خطب عمر بن الخطاب يوماً فقال « إياكم والبطنة ؛ فإنها مكسلة عن الصلاة ، مؤذية للجسم » .

٨ — ويسن للآكل أن يصغر اللقمة ، ويجيد المضغ ويأكل مما يليه ، فقد روى عمر بن أبى سلمة قال : كنت غلاماً فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم ، وكانت يدى تطيش فى الصحفة ، فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياغلام : سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك » فما زالت تلك طعمتى بعد[2] (رواه الخمسة إلا النسائى) .

٩ — فإذا فرغ الأخ من طعامه فليحمد الله عز وجل . روى مسلم عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، ويشرب الشربة فيحمده عليها[3] » (رواه مسلم والنسائى والترمذى وحسنه) . وعن

---

(١) رياض الصالحين ص ١٣٥ .

(٢) تيسير الوصول جـ ٣ ص ١١٢ .

(٣) الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٤٣١ .

أبى سعيد رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أكل أو شرب قال « الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين[1] » .

١٠ — ثم ليغسل يديه بعد ذلك ، ويدل على هذا حديث أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « من نام وفى يده غَمْـر ولم يغسله ، فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه[2] » (أخرجه أبو داود والترمذى وحسنه وابن ماجة) (الغمر هو ريح اللحم وزهومته) .

٩ — آداب النوم

١٠ — كان من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم التبكير ؛ فإن ذلك يعين الأخ على الاستيقاظ فى حالة من النشاط تهيئه للاقبال على قيام الليل وصلاة الفجر ، ولقد ورد عن عائشة رضى الله عنها « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلى[3] » .

٢ — ويجب كذلك اختيار المكان الرحب الفسيح ؛ حتى ينام

---

(١) تيسير الوصول جـ ٢ ص ٧٧ .

(٢) الترغيب والترهيب جـ ٣ ص ٤٣٤ .

(٣) رياض الصالحين ص ١٨٤ .

كل أخ فى راحة تامة بعيداً عن أخيه ؛ مستقلا بغطاء خاص به ، فعن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع[1] » (أخرجه أبو داود) . (وينبغى مراعاة هذا فى الضيافة العادية والكتائب والمعسكرات) .

٣ — ويسن للأخ أن يتوضأ قبل النوم ، ثم ينفض ثوبه ومكان نومه ، ويضطجع على شقه الأيمن ، ثم يدعو بأحد الأدعية الواردة :

روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره ؛ فإنه لا يدرى ما خلفه عليه ، ثم يقول : باسمك ربى وضعت جنبي وبك أرفعه ، إن أمسكت نفسى فارحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين »[2] (متفق عليه) . وروى البخارى عن حذيفة رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: « اللهم باسمك أموت وأحيا[3] » .

---

(١) تيسير الوصول جـ ٢ ص ١٧٨ .

(٢) رياض الصالحين ص ٢١٥ .

(٣) المصدر السابق ص ١٤٢ .

٤ — ويكره أن ينام الإنسان مضطجعاً على بطنه ؛ لأنها ضِجعة رهها الله تعالى ، فعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال « رأى ول الله رجلا مضطجعاً على بطنه فقال : إن هذه ضجعة لا يحبها (١) » (أخرجه الترمذى) .

٥ — فإذا استيقظ من نومه فليذكر الدعاء الذى رواه البخارى حذيفة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « الحمد لله ى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور(٢) » .

١٠ — آداب قيام الليل

١ — وقيام الليل من أهم العبادات التى يجب أن نحرص عليها فى تائبنا ، فمعظمنا لا يتيسر له ذلك فى حياته الرتيبة العادية ، فيجب أن ىء له الفرصة فى الكتيبة ؛ ليقوم الأخ قدراً من الليل حتى إذا ذاق لاوة الدعاء ؛ واستشعر روحانية الصلاة ؛ وقراءة القرآن بالليل لناس نيام ، حرص على أن ينظم وقته بعد ذلك ؛ ليقوم كل ليلة قدراً ها عسى أن يكتب الله له أجرها . والله تعالى مدح القائمين بالليل ، فضلهم على غيرهم فى قوله « أمَّن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما

---

(١) تيسير الوصول ج ٤ ص ٢٤٩.

(٢) تكملة لحديث دعاء النوم السابق .

يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب[1] ».

٢ — ويسن لمن أراد قيام الليل أن ينام مبكراً ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام أول الليل ويقوم آخره فيصلى وينبغى أن يأكل قليلا لئلا يكسل عن القيام ، كما يسن أيضا له أن ينوى عند نومه قيام الليل ، فعن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ما من امرئ تكون عليه صلاة بليل ، فغلبه عليه نوم إلا كتب له أجر صلاته ، وكان نومه عليه صدقة[2] » (أخرجه الأربعة إلا الترمذى)

٣ — فإذا استيقظ مسح النوم عن وجهه وتسوّك ثم دعا بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعن ابن عباس رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد قال « اللهم ربنا لك الحمد ، أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ولك الحمد ، أنت مالك السموات والأرض وما فيهن ولك الحمد ، أنت الحق ووعدك الحق ولقاؤك حق وقولك حق ، والجنة حق والنار حق ، والنبيون حق ، ومحمد

---

(١) الزمر : ٩

(٢) تيسير الوصول ج ٢ ص ٢٨٢

لى الله عليه وسلم حق والساعة حق ، اللهم لك أسلمت وبك آمنت ، وعليك
كلت وإليك أنبت ، وبك خاصمت وإليك حاكمت ، فاغفر لى ماقدّمت
أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به منى ، أنت
دم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت [1] » (أخرجه الستة وهذا لفظ
يخين) ثم يفتتح بركعتين خفيفتين . فقد روى مسلم عن عائشة
ى الله عنها أنها قالت « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام
الليل افتتح صلاته بركعتين خفيفتين [2] » . وليس على الأخ أن
لى مضطراً وهو متعب أو نعسان ، بل يسن له فى تلك الحالة أن
ك الصلاة ويرقد ؛ حتى يذهب عنه النعاس ، وقد روى مسلم عن
هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « إذا قام
دكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول
ضطجع [3] » (أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة)
ذكر أن هذا كان قليل الحدوث معهم ، أما العبادة والقيام فكان
ابع الغالب على حياتهم ، فلا يتخذ الأفراد من هذا الحديث ستارا
رون به النوم دائماً .

---

(١) تيسير الوصول ج ٢ ص ٦٩

(٢) رياض الصالحين ص ١٨٤ .

(٣) الترغيب والترهيب ج ١ ص ٤٠٨

٤ — ويستحب أن يكون وقت صلاة الليل فى الثلث الأخير منه، وإن كان يجوز أداؤها فى أول الليل ووسطه وآخره ما دامت بعد صلاة العشاء ، فقد روى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول : من يدعونى فأستجيب له ، ومن يسألنى فأعطيه ، ومن يستغفرنى فأغفر له[1] » . والمستحب أن يصلى المسلم من الليل إحـدى عشرة ركعة . فعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل عشر ركعات يوتر بسجدة[2] . . » (أخرجه الستة وهذا لفظ مسلم وأبى داود) .

١١ — ختم المجلس

فإذا انتهى الاجتماع دعا فى آخره بالدعاء الذى ورد عن أبى هريرة حيث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من جلس فى مجلس فـكثر فيه لغطه ، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك : سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك . إلا غفر له ما كان فى مجلسه[3] » (رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح) .

---

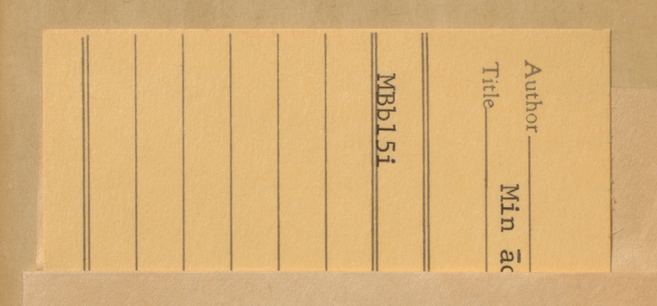
(١) أخرجه الستة إلا النسائى

(٢) تيسير الوصول ج ٢ ص ٢٨٢

(٣) رياض الصالحين ص ١٤٤

المطبعة العالمية ١٦ ش ضريح سعد بمصر
تليفون ٢٩٣١٧

الثمن ٢٥ مليما


Author
Title
Min ā
MBb15i

